الحرب غير النظامية: تحدي جديد للجيوش النظامية

Irregular War: A New Challenge for Regular Armies

طالبة الدكتوراه/ أميرة عبداوي[1،2،3]

[1]**جامعة الجزائر** 3، **(الجزائر)**

[2]**مخبر الدراسات والبحوث في العلاقات الدولية**

[3]**المؤلف المراسل:** ammiaabdaoui79@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/09/21 **تاريخ القبول للنشر:** 2019/11/15 **تاريخ النشر:** 2020/09/28

❖❖❖❖❖❖❖

مراجعة المقال: اللغة العربية: د./ سعد مردف (جامعة الوادي) اللغة الإنجليزية: د./ وسام تواتي (جامعة الجزائر 2)

ملخّص:

تدور الحرب غير النظامية بين طرفين متباينين في الخصائص وينتهجان أساليب قتال مختلفة، ويعتبر السكان الجوهر الأساس للحرب غير النظامية، في سياق هذه الحرب تسعى القوات غير النظامية إلى كسب تأييد ودعم السكان وخلق بيئة حاضنة لها لتحقيق النصر، مما يجعل القوات النظامية تواجه تحديات كبيرة في إدارة العمليات القتالية التي تكون عادة داخل المدن التي يقطنها السكان لاسيما إذا كان النسيج الاجتماعي متنوعا ذا انتماءات طائفية، مذهبية وسياسية مختلفة ليست بالضرورة موافقة لتوجهات الحكومة، فأي رد فعل غير محسوب ستقوم به القوات النظامية من شأنه أن يعمل على تأجيج مشاعر العداء من قبل السكان ضد القوات النظامية الحكومية خاصة إذا ما تعرضوا لانتهاكات جسيمة وهو ما يساعد على خلق بيئة غير مؤيدة لعمليات القوات النظامية والتي ستعمل على إطالة أمد الحرب أكثر وزيادة الآثار الجانبية الجسيمة على المجتمع ككل.

الكلمات المفتاحية: الحرب؛ الحرب غير النظامية؛ التمرد ؛حرب العصابات؛ الإرهاب؛ البيئة الحاضنة.

Abstract:

Irregular war is taking place between two parties of varying characteristics that are adopting different methods of warfare where the population represents the core of the irregular war. In the context of this war, the irregular forces seek to win the support of the population and create a nurturing environment for them to achieve victory.This makes the regular forces face great challenges in the management of warfare operations which usually take place inside the cities of this population, especially if the social fabric is diverse with different sectarian, and political affiliations that are not necessarily in line with the government's policies. Any unwanted reaction by regular forces would inflame the hostility of the population against the regular government forces, especially if they are incurred serious violations, a fact that helps to create an environment that is not

supportive for the regular forces' operations, prolonging by this the war and increasing serious side effects on the society as a whole.

***Key words**: War; irregular war; insurgency; guerrilla war; terrorism; nurturing environment.*

مقدّمة:

تطورت البيئة الأمنية بعد نهاية الحرب الباردة نحو تعقيد وتشابك في الأحداث على المستوى العالمي؛ إذ عرف النظام الدولي العالمي عدة تحولات جديدة على مستوى طبيعة التهديدات التي أصبحت تشكل مخاطر وتحديات أمنية هامة، يمكن تعريفها بأنها عالمية ومعقدة ومتعددة المستويات، تتميز بالحركية العالية والتنوع في الجهات الفاعلة؛ إذ لم يعد الخصوم فقط من الدول وجيوشها النظامية كما كانت قبل نهاية الحرب الباردة، بل أصبحت التنظيمات المسلحة من غير الدول بأشكالها المختلفة تلعب دورا هاما في الحروب المعاصرة، هذا التغير يؤكد على تحول في شكل الحرب التي أصبحت غير متكافئة بين الطرفين المتحاربين، وتزامنت هذه التهديدات مع انتشار العولمة لاسيما في مجال التكنولوجيات الخاصة بالأسلحة والاتصال، وكانت بعض الدول العربية التي شهدت أحداث ما يعرف بالربيع العربي مسرحا لهذه الحروب غير النظامية مثل سوريا، ليبيا، واليمن والتي تعكس مظاهر تقويض احتكار الدولة لاستخدام القوة، وبروز العديد من الجماعات المسلحة المختلفة التوجهات، فضلا عن الخسائر البشرية والمادية الجسيمة.

الإشكالية:

ترتكز الدراسة بالدرجة الأولى حول التأثير الذي تطرحه الحرب غير النظامية على الجيوش النظامية وبناء على ذلك يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف تؤثر الحرب غير النظامية على الجيوش النظامية؟

منهج التحليل المعتمد:

المنهج الوصفي :تقتضي دراستنا لهذا الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي الملائم للموضوع محل الدراسة، والذي يعتبر كفيلا للإحاطة بالحقيقة من جميع جوانبها، إذ يكمن الغرض من الاستعانة به في هذه الدراسة في تبيان الحقائق وتقديم المعلومات ويكون ذلك من خلال استعراض مفهوم الحرب غير النظامية وخصائصها، ووصف الأنماط المختلفة للحرب غير النظامية واستراتيجياتها وكل تفاعلاتها.

الفرضيات المعتمدة:

الأساليب القتالية غير التقليدية المنتهجة من الأطراف غير النظامية تضع القوات الحكومية في مواقف حرجة أمام السكان.

استخدام القوات النظامية للقوة يزيد من احتمالية النجاح للقوات غير النظامية.

توضيح أهداف المقال العلمي:

يرتكز هدف هذا البحث على تبيان مفهوم الحرب غير النظامية و تحديد التحديات التي تفرضها على الجيوش النظامية، إذ عرف هذا النوع من الحروب انتشارا واسعا في العصر الراهن، واستخداما

لأساليب جديدة في القتال من قبل الجماعات المسلحة ضد الجيوش النظامية، وكذا درجة الدمار التي تخلفها القوات النظامية في مواجهتها للجماعات المسلحة، حيث تم تخصيص المبحث الأول لتوضيح مفهوم الحرب غير النظامية، في حين تم تخصيص المبحث الثاني لبحث تحديات القوات النظامية في الحرب غير النظامية.

المبحث الأول

مفهوم الحرب غير النظامية

من أجل التوصل إلى المعنى الشامل لمفهوم الحرب غير النظامية، نكرس هذا المبحث لتوضيح مفهوم الحرب غير النظامية من خلال تبيان طبيعة الحرب، ومن ثم تعريف الحرب غير النظامية، وفي الأخير عرض صور الحرب غير النظامية.

المطلب الأول: تعريف الحرب غير النظامية

يتضمن تحديد تعريف للحرب غير النظامية التطرق أولا لطبيعة الحرب ومن ثم تعريف الحرب غير النظامية، وفي الأخير عرض خصائص الحرب غير النظامية.

الفرع الأول: طبيعة الحرب

قدم الجنرال البروسي" كارل فون كلاوزوفيتز" Carl von Clausewitz تعريفه الشهير للحرب في كتابه "عن الحرب" على أنها: "عمل من أعمال القوة لإجبار العدو على تنفيذ مشيئتنا"، ولتحقيق هدف الحرب المتمثل في إخضاع العدو لإرادة المنتصر تستخدم القوة التي عبر عنها " كارل فون كلاوزوفيتز" Carl von Clausewitz بأنها وسائل الحرب، ويتحقق ذلك من خلال تجريد الخصم أو العدو من قوته (كلاوزوفيتز، 1997، الصفحات 103-104). فالحرب ما هي إلا وسيلة من وسائل السياسة تلجأ لها الدول لتحقيق الأهداف المرجوة، وقد أكد فيما بعد أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة الاسترالية "هيدلي بول" Hedley Bull العلاقة بين الحرب والسياسة، من خلال تعريفه للحرب على أنها عنف منظم تقوم به وحدات سياسية ضد بعضها البعض. (عبد الرحيم علي، 2013، صفحة 20)

اعتبر عالم السياسة الأمريكي "كولن جراي" Colin S.Gray أن ما طرحه " كارل فون كلاوزوفيتز" Carl von Clausewitz حول الرابطة بين الحرب والسياسة قد فصل في مسألة مفهوم الحرب فهو برأيه قد التقط جوهر الحرب، إذ يرى "كولن جراي" أنه بالرغم من أن للحرب أبعادا أخرى غير سياسية إلا أن جوهرها هو السياسة واعتبر أن شن الحرب إذ لم يكن لغرض سياسي فهي أي شيء غير أنها حرب(Gray, 2006, p. 185) .

بالرغم من اختلاف وتنوع أشكال الحرب يؤكد "كارل فون كلاوزوفيتز" Carl von Clausewitz أن الحرب تحمل طبيعة ثابتة في كل زمان ومكان (كلاوزوفيتز، 1997، صفحة 138)،حيث ميز بين نوعين من طبيعة الحرب الأولى هي الطبيعة الموضوعية والتي تتميز بأنها ثابتة في كل الأمكنة وعبر كل الأزمنة، فالأساس من الحرب لا يتغير، أما الطبيعة الثانية فهي "الذاتية" والتي وصفها بأنها متغيرة تعمل على جعل كل حرب تتميز عن الحروب الأخرى، مما يعني أن الطبيعة الذاتية تشير إلى الخصائص والوسائل

المستعملة في شن الحرب والتي تعتبر كلها متغيرة من حرب لأخرى ومن عصر لآخر، وهذا ما أكد عليه "كولن جراي" Colin S.Gray واعتبر أن هذه المسألة المتعلقة بالتمييز بين الطبيعة الموضوعية والطبيعة الذاتية للحرب أمر مهم بالنسبة للاستراتيجيين، فمن وجهة نظره من أكثر مصادر الإخفاق التي عرفها الأمريكيون ترجع إلى الفشل في عدم فهم هذه النقطة المتعلقة بالتمييز بين الطبيعة الذاتية والموضوعية للحرب (Gray, 2006, pp. 82-185) ، فكل الحروب التي عرفها التاريخ الاستراتيجي للبشرية لها نفس الأساس، إلا أن ما يجعلها تختلف هو طريقة القتال والأسلحة، والوسائل المستخدمة في القتال ولعل ذلك ما يجعل الكثير يعتبر طبيعة الحرب هي تعبير عن التطور في الشؤون العسكرية سواء من حيث الأساليب أو الأسلحة، فالحرب التي اعتمدت على المشاة، أو على البارود هي نفسها الحرب التي شنت في الحرب العالمية الأولى أو الثانية، وهي نفسها حروب اليوم التي تعتمد على طائرات دون طيار وعلى أنظمة معلومات متطورة، فكلها تشترك في أنها عمل من أعمال السياسة، أما الوسائل والأساليب فهي تشير إلى الطبيعة الذاتية التي ذكرها "كارل فون كلاوزوفيتز" Carl von Clausewitz في كتابه "عن الحرب" واعتبر أنها متغيرة كونها تتعرض دوما للتطور وتتكيف مع سياق التطورات الحاصلة في التاريخ وهو ما يخلق لنا أشكالا عدة من الحروب تختلف من حيث الخصائص وتشترك في الأساس.

انطلاقا من التاريخ الاستراتيجي للحروب قسم "كولن جراي " Colin S Gray الحرب إلى فئتين الأولى تتمثل في الحرب النظامية، أما الفئة الثانية فهي تشمل الحرب غير النظامية، يشن الشكل الأول من الحرب بين القوات المسلحة النظامية الخاصة بكل دولة، في حين أن الشكل الثاني من الحرب يخوضه طرفان أحدهما من الجيوش النظامية للحكومات، أما الطرف الثاني فهو يتمثل في القوات غير النظامية التي تعود لكيانات سياسية غير حكومية (Gray, War,Peace and international relations An introduction to strategic history, 2007, p. 245).

يرى "كولن جراي" Colin S.Gray أن الحرب غير النظامية، هي فقط عبارة عن طريقة وظاهرة مميزة، وأن فكرة تقسيم الحرب بدقة إلى حرب نظامية وأخرى غير نظامية يمكن أن يكون خطأ فادحا، فالكثير من الحروب ليست نظامية بحتة أو غير نظامية بحتة، ويجادل بأنه إذا كان طرف واحد قد التزم بالطريقة غير النظامية في شن الحرب فلا بد من هزيمته(Gray, Irregular warfare one nature,many characters, 2007, p. 41) ، مما يعني أن تقسيم الحروب لا يشير بالضرورة إلى أن هناك فصلا تاما بين الشكلين، فيمكن لحرب واحدة أن تضم الشكلين النظامي وغير النظامي، فقد تلجأ الجماعات المسلحة عندما تحرز تقدما في عملياتها القتالية ضد القوات الحكومية التي تحقق لها المزيد من الانتشار والسيطرة على المناطق إلى الانتقال للقتال النظامي لتحقيق أهدافها، وكذلك الأمر بالنسبة للدول الحديثة التي لجأت إلى الاعتماد على الأساليب غير النظامية كرد فعل على التحولات التي عرفتها البيئة الأمنية الدولية بعد نهاية الحرب الباردة إذ لجأت إلى تدعيم جيوشها النظامية بوحدات قتالية خاصة تحظى بتدريبات خاصة لاحتواء التهديدات الأمنية الجديدة، وتتمكن من القتال بالطرق غير التقليدية مثل الكر والفر والاعتماد على المفاجأة، كما قد تستعين

الحكومات بالميليشيات الحربية التي تساعدها في حربها على الجماعات المتمردة، على سبيل المثال لجأ النظام العراقي إلى تشكيل قوات الحشد الشعبي سنة 2014 بعد سيطرة تنظيم "داعش" على عدة مناطق في المحافظات الواقعة شمال العراق لغرض قتال الجماعات المسلحة التابعة لتنظيم "داعش" واسترجاع السيطرة على المناطق التي فقدها.

الفرع الثاني: تعريف الحرب غير النظامية:

اعتمدت وزارة الدفاع الأمريكية في 17 أفريل 2006 على تعريف للحرب غير النظامية استند على الغرض الاستراتيجي من شنها، إذ تعنى الحرب غير النظامية بكل صراع عنيف بين الممثلين الرسميين و غير الرسميين من أجل كسب الشرعية والنفوذ على السكان المعنيين، تُفضِّل الحرب غير النظامية المفاهيم اللامتناظرة وغير المباشرة، ومع ذلك فإنها قد تستخدم المدى الكامل للقدرات العسكرية وغيرها، من أجل إضعاف، وتآكل قوة وتأثير إرادة الخصم(2007, p. 6) ،فمصطلح الحرب غير النظامية يشير إلى كل حرب تجري بين طرفين متحاربين أو أكثر متباينة فيما بينها، أحدهما يمثل الجيش النظامي لدولة ما يتمتع بالشرعية، والطرف الآخر هو كيانات سياسية غير حكومية لا تملك جيشا نظاميا مثل الذي تملكه الدول ولا تحظى بالشرعية، فبالرغم من حداثة مصطلح الحرب غير النظامية إلا أن هذا الشكل من الحرب كان معروفا من قبل، فقد أطلق عليه العقيد في الجيش البريطاني "كالويل" Callwell سنة 1902مصطلح "الحرب الصغيرة" في كتابه "الحروب الصغيرة" والتي عرفها على النحو التالي: "في الممارسة العملية، يمكن القول على أنها تشمل جميع الحملات الأخرى غير تلك التي يكون فيها كلا الجانبين المتحاربين من القوات النظامية."(Callwell, 1906, p. 21)

كما يؤكد أيضا "كولن جراي" Colin S Gray على التباين بين الأطراف المتحاربة في الحرب غير النظامية من خلال التعريف الذي قدمه، حيث يرى " أن الحرب غير النظامية هي حرب غير متماثلة، كون الخصوم مختلفين تماما، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون هذا القتال غير النظامي ما بين الثقافات (Gray, War,Peace and international relations An introduction to strategic history, 2007, p. 245)، فقد يتم اللجوء إلى شن الحرب غير النظامية بسبب الاختلافات الثقافية، أو العرقية بين مكونات المجتمع المختلفة في الدولة نفسها لاسيما إذا كانت طبيعة نظام حكم تلك الدولة استبدادية، يمارس فيه القمع والاضطهاد ضد مجموعات معينة.

من بين التعريفات المحددة أيضا لمفهوم الحرب غير النظامية التعريف الذي قدمه "تيتسيا اندو" Tetsuya Endo خلال مداخلته في المنتدى الدولي لتاريخ الحرب الذي عقده المعهد الوطني للدراسات الدفاعية (NIDS) 2017، حيث يرى Tetsuya Endo أنه يمكننا تعريف الحرب غير النظامية انطلاقا من مفهومنا "للحرب النظامية" بأنها حرب تقوم بها القوات النظامية بين البلدين، ومن هنا يمكننا القول أن "الحرب غير النظامية" هي مفهوم يشير إلى حالات الحرب حيث واحد من بين الأطراف المتحاربة على الأقل ليس "نظاميا" لا يستخدم الجيش النظامي في الحرب (Endo, 2017, p. 40) ،هذه الأطراف غير النظامية لا تملك نفس القدرات والوسائل القتالية التي يمتلكها الطرف النظامي؛ إذ تعتمد في قتالها على

حرب العصابات وأسلوب الكر والفر وهي أساليب غير تقليدية عكس التي اعتادت عليها الدول التي تشن الحرب بعد الإعلان عليها رسميا من قبل الحكومات المعنية (مصباح، 2017، صفحة 204).

وهناك من يرى أن الحرب غير النظامية هي حروب عصابات لا تستخدم فيها القوات النظامية، ويمكن أن تلجأ لها القوات النظامية لتكون البديل في تحقيق فاعلية أكثر في استخدام القوة (محمد فهمي، 2010، صفحة 146)، وبالنظر إلى التاريخ الاستراتيجي للحروب وكذا الحروب المعاصرة، فإن الحرب غير النظامية لا تأخذ شكلا واحد في جميع الحروب، حيث تتنوع الأشكال التي يمكن أن تكون عليها الحرب غير النظامية، وهذا ما أكده تقرير مركز أمن الطاقة للناتو الصادر سنة 2017 أن للحرب غير النظامية العديد من الأنشطة، ومن بين الأمثلة التي قدموها على هذه الأنشطة "التمرد، مكافحة التمرد، القتال غير التقليدي، الإرهاب ومكافحة الإرهاب(Jakson, et al., 2017, p. 8)، فكل الأنشطة التي تدور بين طرفين متخاصمين متعارضين يكون احدهما غير نظامي يمكن اعتبارها شكلا من أشكال الحرب غير النظامية مادامت كلها مرتبطة بالهدف السياسي الذي التقطه "كارل فون كلاوزوفيتز" Carl von Clausewitz في كتابه "عن الحرب". إذ يمكن اعتبار أن حروب التحرير التي خاضتها المقاومات الشعبية ضد الاستعمار في القرن العشرين مثل حرب جيش التحرير الجزائري، أو تلك الحروب التي تخوضها الجماعات العرقية ذات الرغبة الانفصالية ضمن إقليم معين، أو أي حرب أهلية تدور بين الجيش الحكومي لدولة ما وبين جماعات متمردة ومعارضة لتوجه حكومة هذه الدولة، والحرب على الإرهاب التي أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في العديد من مناطق العالم مثل أفغانستان في 2001، والعراق في 2003، وكذا التحالف الدولي الذي أنشأته في 2014 لمواجهة تنظيم "داعش" في العراق وسوريا كلها أمثلة على الأشكال التي يمكن أن تتجسد فيها الحرب غير النظامية.

الفرع الثالث :خصائص الحرب غير النظامية

حدد "كولن جراي" العديد من الخصائص التي تتميز بها الحرب غير النظامية عن غيرها من الحروب:(Gray, Irregular warfare one nature,many characters, 2007, pp. 43-45)

1- تشن الحروب غير النظامية في أشكال لا تتناسب مع طريقة القتال المألوفة لدى القوات النظامية فهي تعتمد في قتالها على عنصر المفاجأة، والكر والفر، وتفادي المواجهة المفتوحة، وتسعى القوات غير النظامية للبقاء في أوساط المدنيين.

2- تعتبر الهزيمة العسكرية للعدو غير النظامي مرغوبا فيها لكنها ليست ضرورية، فالأمر الجوهري والأساسي الذي تهدف الحرب غير النظامية لتحقيقه هو كسب تأييد ودعم السكان ونزع الشرعية عن الخصم، إذ يعتبر تخفي الجماعات المسلحة في وسط المدنيين تحديا كبيرا للقوات النظامية والذي يقتضي منها اختيار تكتيكات تتجنب من خلالها خلق مشاعر العداء لها من طرف المدنيين، فالمتتبع للحروب غير النظامية المعاصرة - على سبيل المثال في سوريا - يقف على درجة الخسائر البشرية وكذا المادية التي تخلفها جراء العمليات القتالية التي تشنها على الجماعات المسلحة، وهذا من شأنه أن يصعد

من درجة العداء لهذه القوات النظامية لاسيما أن هذه الدول في نظر معظم مواطنيها هي دول فاقدة للشرعية، ولا تحظى بالتأييد الشعبي.

3- يحدث القتال الحاسم في الحرب غير النظامية في عقول المدنيين وليس في ساحة المعركة إذ يجب أن تكون حماية الناس هي الأولوية للقوات النظامية لكي تستطيع النصر في الحرب غير النظامية، لذا لابد على الحكومات أن تسعى لكسب قلوب وعقول الناس، ويكون ذلك من خلال أن تتفادى القيام بردود فعل غير محسوبة ضد الجماعات المتمردة، وأن تسعى إلى حمايتهم واستقطابهم من خلال توفير الظروف الاجتماعية والاقتصادية وكذا السياسية التي تلقى قبولا عند المدنيين.

4- من بين أهم أوجه الدعم التي يقدمها السكان هي المعلومات التي تفيد جهاز الاستخبارات والتي يمكن لجهاز الاستخبارات الوصول إليها فقط من خلال المنشقين، أو الجمهور الصديق، أو البيئة الحاضنة ولكي تكون هذه المعلومات متاحة لابد على القوات النظامية أن تثبت للسكان أنها الطرف الأقوى في الحرب وأنها قادرة على حماية المدنيين؛ إذ أنه من البديهي أن كل فرد يسعى لحماية نفسه من مخاطر الحرب بغض النظر عن طبيعة الطرف المحارب وهو ما يدفعه إلى دعم الطرف الأقوى.

5- تسعى الأطراف غير النظامية إلى نشر و ترويج معتقداتها لكسب ودعم تأييد السكان وذلك بغية تمددها وانتشارها عبر الأقاليم، يمكن أن يكون الاعتقاد هو الدين، أو توجه سياسي معين، أو الولاء العرقي، و غالبًا ما تستخدم الجماعات المتمردة في عالمنا المعاصر الدين لإعطاء مصداقية وشرعية لأعمالها في السعي لتحقيق أهدافها السياسية، وذلك لغرض تعبئة منخرطين جدد لهذه الجماعات، على سبيل المثال في بعض التنظيمات الإرهابية مثل تنظيم "القاعدة" و" داعش" التي يتضح هدفها في محاولة استعادة الخلافة الإسلامية في جميع أنحاء العالم، والذي يشكل بالنسبة للعديد من المسلمين العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، تساعد مثل هذه الشعارات وما تحمله من معاني العدل، والمساواة، والرفاه في عقول العديد من المسلمين إلى حشد العديد من المجندين لهذه التنظيمات وخلق البيئة الحاضنة لهم، فقد قدرت الأمم المتحدة في تقرير لها في أفريل 2015 أن ما لا يقل عن 22000 مقاتل أجنبي من بين 100 دولة قد انضموا إلى القتال في سوريا حيث تعتبر من أهم البلدان التي تستقطب المقاتلين منذ سنة 2011، لذلك تعد المعركة في الحرب غير النظامية معركة أفكار، ولابد للقوات النظامية أن تستوعب هذه المسألة وتعمل على مواجهتها من خلال الترويج لإيديولوجية مضادة، وأن تأخذ في عين الاعتبار أن العدو غير النظامي سيصارع بمعتقداته وربما يسعى إلى تأليب السكان على الحكومة، وقد كان واضحا في الحرب الأهلية السورية كيف غذى الصراع المذهبي بين الشيعة والسنة بصورة كبيرة الحرب وعمل على تصعيدها من خلال ترويج كل طرف لمعتقداته المذهبية التي تستقطب مجندين جدد، وتؤجج الكراهية في صفوف الطائفتين.

6- كل الحروب لها علاقة بالسياسة فهي بالتأكيد تدور حول السياسة، ففي الحرب النظامية على الأقل بالنسبة للجنود تأخذ السياسة عادة المقعد الخلفي حتى تستقر المسألة العسكرية، في مقابل

ذلك فالسلوك العسكري في الحرب غير النظامية يجري لغرض التأثير السياسي الذي تسعى إليه القوات غير النظامية أكثر من النصر العسكري.

7- تعتبر الثقافة مهمة بشكل كبير في هذا النوع من الحروب، لاسيما في الحرب غير النظامية فهي قبل كل شيء معركة من أجل الحصول على قبول وتأييد السكان المدنيين، فلابد من الطرف النظامي أن يفهم قيم ومعتقدات سكان المنطقة المعنية بمكافحة التمرد، فإذا لم يقم بذلك فمن غير المرجح أن يسجل الكثير من التقدم في إقناع السكان بإجراءات وعمليات الحرب غير النظامية التي يشنها، فمن وجهة نظر "كولن جراي" Colin Gray S فإن القوات الأمريكية في حروبها لمكافحة التمرد إن لم تفهم الثقافة السائدة في تلك المجتمعات فهي لن تستطيع أن تحرز تقدما في الحرب وتحقيق نتائج مفيدة، ولا يمكن لمهمات الجنود النظاميين الأمريكيين أن تعود بالنفع، لذا لابد من الانتباه للعواقب غير المتوقعة التي تكون نتيجة العمليات غير المحسوبة، تعتبر هذه الخاصية متعلقة أكثر بالحروب غير النظامية التي تشنها قوات التدخل الخارجي في بلدان العالم، حيث تمثل ثقافة البلد الذي تجري الحرب غير النظامية على أرضه بالنسبة لقوات التدخل الخارجي غير معروفة وغير مفهومة، وهو ما يشكل عائقا أمام القوات النظامية في تقدمها في عملياتها العسكرية، ولعل غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في 2003 يعتبر أحسن مثال على عدم استيعاب وفهم ثقافة المجتمع العراقي من طرف القوات الأمريكية الذي جعل الحرب تستغرق حوالي تسع سنوات تلقت من خلالها القوات الأمريكية خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وذلك بسب العمليات العسكرية التي شنتها فصائل المقاومة العراقية ضدها.

8- يعتبر الوقت في الحرب غير النظامية أمرا مهما وينظر له بشكل متباين من طرف المتحاربين، ففي الحرب غير النظامية الطرف غير النظامي محروم بشكل كبير من الوسائل المادية، وهذا ما يلزمه اللجوء لاستخدام الوقت ضد الخصم، فهو يعمل على إطالة أمد الحرب ليوقع الطرف الحكومي في موقف محرج أمام السكان، حيث يكون مطالبا بأن يعمل على إقناع السكان أنه الطرف الأقوى وأنه يسيطر على الحرب وبإمكانه القضاء على المتمردين في وقت أقل، مما يعني أن إطالة أمد الحرب يضع صبر الطرف النظامي في اختبار عسير أمام الاستمرار في تجنب اللجوء إلى العمليات العسكرية التي من الممكن أن تستهدف المدنيين والبنية التحتية للسكان، يتوقع الطرف غير النظامي الذي لا يتمتع بنفس القدرات العسكرية التي يحوزها الطرف الحكومي بالفوز دون الخسارة بمجرد أنه يستطيع الصمود أكثر من القوات النظامية، لذا تعتمد الجماعات المتمردة على الوقت، فهي لا تهدف إلى إلحاق الهزيمة العسكرية بالخصم.

المطلب الثاني: صور الحرب غير النظامية

تأخذ الحرب غير النظامية عدة أشكال حسب خصوصية كل حالة وسنتطرق في هذه الدراسة إلى الأشكال التالية: حرب العصابات، والتمرد ومكافحة التمرد، والإرهاب ومكافحة الإرهاب.

الفرع الأول: التمرد ومكافحة التمرد

من بين الأشكال التي يمكن أن تأخذها الحرب غير النظامية هي التمرد " Insurgency" ومكافحة التمرد " counter Insurgency"،إذ يختص التمرد بتلك الصدامات التي تجري بين الحكومة وحركة منظمة تهدف إلى إسقاط النظام وبناء نظام جديد مخالف لتوجهات الحكومة، من بين التعريفات المقدمة حول "التمرد " تعريف "أندريو كريبنفيش" Andrew Krepinevich الذي عرفه بأنه "كفاح طويل يدار بطريقة ممنهجة، خطوة بعد خطوة من أجل الحصول على أهداف وسيطة معينة تقود أخيرا إلى إسقاط النظام القائم" (مصباح، 2017، صفحة 205)،كما قد حددت وزارة الدفاع الأمريكية أيضا تعريفا للتمرد في 2007 على أنه " حركة منظمة تهدف إلى الإطاحة بحكومة مشكلة من خلال استخدام التخريب، والنزاع المسلح"(Jakson, et al., 2017, p. 9) .

حسب ما ورد في الدليل الأمريكي لمكافحة التمرد لا تعتمد حركات التمرد على الشكل المركزي في القيادة بل يمكن للتمرد أن يحدث انطلاقا من منظومة معقدة تتكون من العديد من الفاعلين المختلفين ولديهم أهداف متباينة، وترتبط ارتباطا غير محكم بشبكات ديناميكية غير هرمية (أحمد و مولانا، 2018، صفحة 6)،وقد ذكر "دافيد كيلكولين" David Kilcullen وهو كاتب استرالي واستراتيجي وخبير في مكافحة التمرد أن أحد الاختلافات الرئيسية بين التمرد الذي حدث في العراق بعد غزو الولايات المتحدة الأمريكية له عام 2003 والأمثلة الماضية من التمرد هو أن التمرد العراقي لا مركزي، على عكس ما جرى على سبيل المثال في الفيتنام حيث كان التمرد مركزي معتمدا على اتجاه واحد يعود إلى "هو تشي مينه" Ho Chi Minh،بينما في العراق كانت هناك 17 منظمة متمردة على الأقل وأربع منظمات إرهابية، وكثير منها على خلاف مع بعضها البعض وكذلك مع قوات مكافحة التمرد(Buffaloe, 2006, pp. 18-19) .

تهدف حركات التمرد إلى تحقيق نصر عسكري وسياسي، فهي تعمل على إسقاط النظام واستبدال الحكومة أو الهيكل المجتمعي القائم، أو تسعى إلى إجبار الحكومة على تغيير السلوك أو السياسة المنتهجة بما يتلاءم مع توجهات المتمردين السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وحتى الثقافية، وقد يمتد التمرد إلى ما وراء حدود دولة واحدة، فيمكن أن يكون عابرا للأوطان (2007, pp. 11-12) مما يعني أن للمتمردين استراتيجيتين متوازيتين، استراتيجية لتدمير العدو والأخرى لبناء مجتمع جديد على أنقاض القديم من جهة، بينما يحاول المتمردون تدمير النظام السياسي القائم، فإنهم يحاولون إنشاء نظام سياسي مواز يضم مؤسسات حكومية، واقتصادية، وتعليمية، واجتماعية تقدم المساعدات الإنسانية، وربما تنمية البلد من جهة ثانية (Nester, 2010, p. 70) .

إلا أن ما تسعى الجماعات المتمردة لتحقيقه من أهدافها في إسقاط النظام وبناء نظام جديد بالاعتماد على شن حرب غير نظامية ضد الطرف الحكومي يستغرق وقتا طويلا للتمكن من بلوغه وتجسيد الأفكار السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وكذا الثقافية التي كافحت من أجلها، ولعل أحسن مثال على طول أمد حركات التمرد هي "الحرب الأهلية في كولومبيا" التي تعتبر من أطول الحروب الأهلية في التاريخ المعاصر وذلك لأنها دامت أكثر من نصف قرن بين الحركة المتمردة "فارك" والحكومة

الكولومبية، إذ بدأت في منتصف الستينات، وتحديدًا في 1964 أثناء الحرب الباردة، وقد انتهت باتفاق سلام بين الطرفين سنة 2016 و تحولت من خلاله حركة "فارك "المتمردة إلى حزب سياسي، كما الحال أيضا في بعض الحالات المعاصرة من التمرد التي لم يحقق فيها أي من الأطراف المتحاربة نصرا حاسما، ولعل ما يحدث في سوريا من سنة 2011 إلى يومنا هذا يعكس درجة الدمار الذي حدث سواء على المستوى البشري، أو على مستوى البني التحتية، أو حتى على مستوى تماسك واندماج المجتمع السوري المعروف بالتنوع العرقي والديني من دون أن يستطيع أحد الأطراف إحراز النصر، حيث أصبحت الحرب في سوريا تصبغها الصراعات الطائفية التي تشكل تهديدا أساسيا لتماسك واندماج مختلف مكونات المجتمع السوري.

من الناحية التاريخية انتشرت حركات التمرد في القرن العشرين على شكل مقاومة شعبية لوقف الغزو الاستعماري، وكان القتال يجري بين طرفين غير متكافئين للغاية خارج المدن في الغابات والجبال على عكس حركات التمرد المعاصرة التي تتخذ من أوساط السكان ملجأ لها، بالرغم من أن العمليات العسكرية التي كان يقوم بها المتمردون بعيدة عن المدنيين إلا أن عامل السكان كان له أهمية من حيث التعبئة، إذ تطرق كل من الكولونيل "سام هوليداي "و" بيار دابزيس" Sam c.Holliday, Pierre c.Dabezies في عام 1962 من خلال كتابهما " Irregular warfare in a nutshell "إلى أهمية المناطق التي تكتظ بالسكان بالنسبة لحركات التمرد القديمة، وما يمكن أن تقدمه للمجموعات المتمردة، حيث يمكن أن تستفيد منهم في كسب تأييدهم وتجنيدهم كمقاتلين جدد في صفوفها، وقد ذكرا أن عملية التجنيد تصبح أسهل عندما تكون في المناطق التي تتشارك مع المتمردين في خلفيات عرقية مشتركة (Holliday & Dabezies, 1962, p. 10).

لكي تنجح حركات التمرد في تحقيق أهدافها لابد أن تتمتع بقيادة كاريزمية، أنصار لها، مجندين، إمدادات، وملاذات آمنة، بالإضافة إلى حاجتها للتمويل سواء الداخلي أو الخارجي والذي غالبا ما يكون بطرق غير مشروعة، ويشكل عامل السكان المتنازع على ولائهم أكبر العوامل التي تؤدي لنجاح التمرد حيث توفر احتمالية النجاح أكثر (أحمد ومولانا، 2018، صفحة 6)، بنفس القدر من الأهمية التي يعول فيها المتمردون على السكان ليستمر كفاحهم ضد الخصم، يعتمد المتمردون كذلك في كسب قبول السكان على الإيديولوجية التي تشكل كذلك دافعا هاما للجماعات المتمردة في مساعدتهم في التعبئة والتوسع أكثر في مناطق أخرى من البلاد، مما يبين أن ما تصبو إليه استراتيجية المتمردين هو تحويل أصولهم غير الملموسة إلى أصول ملموسة، وهو ما يزيد من التحديات على قوات مكافحة التمرد للحفاظ على النظام في جميع أنحاء البلاد من خلال الاعتماد على استراتيجية ترتكز على منع مسؤوليته غير الملموسة من تبديد أصوله الملموسة (Buffaloe, 2006, p. 8)، فالمتمرد يمتلك الإيديولوجية التي يروج بها لقضيته التي يناضل من أجلها والتي يمكن من خلالها أن يحولها إلى قوة في صالحه يخدم بها أهدافه، أما الطرف الحكومي فيقع على عاتقه مسؤولية كبيرة للحفاظ على البلاد والحد من انتشار التمرد فيها من خلال اختيار سبل يحافظ من خلالها على أصولها الملموسة، وقد أكد ذلك الجنرال" ديفيد بيترايوس" الذي شارك في الحرب على العراق عام 2003 على ضرورة أن تأخذ قوات مكافحة التمرد في عين الاعتبار

العمليات القتالية التي تفكر أن تقوم بها، فيمكن لهذه العمليات أن تقضي على الخصم أو العدو، ويمكن أن تكون لها تداعيات سلبية وتزيد من عددهم، وهذا ما يبين أهمية معرفة الجغرافيا السياسية للأحياء المحلية من أجل ضمان تحقيق المكاسب فيما يتعلق بتحقيق الهدف السياسي العام (ستون، 2014، صفحة 174).

الفرع الثاني: حرب العصابات

يمكن وصف حرب العصابات بأنها أحد أشكال القتال "غير النظامي" "الذي ينطوي على القتال دون تحديد خطوط معركة واضحة (Endo, 2017, p. 43)،إذ تختص حرب العصابات" Guerrilla War "بالعمليات القتالية التي ينفذها مقاتلون غير نظاميين يعتمدون في قتالهم على أسلوب المفاجأة، وتجنب المعركة المفتوحة مع القوات النظامية، ويتطلب هذا النوع من القتال البيئة الحاضنة التي تعتمد عليها هذه المجموعات، ويمكن لهذا الشكل من الحرب أن تعتمده أيضا الجيوش النظامية (مصباح، 2017، صفحة 205).

يعود المصطلح الفعلي "حرب العصابات" إلى (الحرب الصغيرة) Guerrilla التي أطلقها الإسبان على الحرب التي شنها ضد غزو الجيش النابليوني لهم في عام 1807،وقد صقلها "ماو تسي تونغ" قائد الثورة الشعبية في الصين في ثلاثينيات القرن العشرين أين ظهرت "حرب العصابات" في صورة "حرب الشعب" أو حرب العصابات الثورية، وقد استخدمته حركات المقاومة الشيوعية في أوروبا وآسيا خلال الحرب العالمية الثانية، وعرف هذا النوع من الحروب انتشارا فيما بعد خلال الحرب الباردة في جميع أنحاء العالم النامي من خلال حركات التحرر ضد الغزو الاستعماري.

يعترف منظرو مكافحة التمرد أمثال "دافيد غالولا" و "روجي ترينكي"David Galula، Roger Trinquier أن حرب العصابات التقليدية كانت نوعًا مختلفًا تمامًا عن الشكل الحديث لحرب العصابات، بالرغم من أنهما يتقاسمان نفس الاسم، وهو ما أكده "بيكيت" Beckett من خلال قوله أن حرب العصابات التقليدية كانت عبارة عن شكل عسكري يستخدم في قتاله أساليب تقليدية تعتمد على "الضرب والهرب" وكان يلجأ إليها السكان الأصليون الذين تلقت جيوشهم التقليدية الهزيمة أو في حالة افتقار سكان منطقة ما لجيش تقليدي يحميهم، وقد جادل "بيكيت" أنه نادرا ما أظهرت هذه الجماعات المسلحة فهما أوسع لإمكانات نماذج الحرب غير النظامية، إذ أصبحت هذه النماذج شائعة بعد عام 1945، عندما أصبحت حرب العصابات "ثورية"(Kalyvas & Balcells, 2010, p. 13) .

يعتبر ما أكده "سان تزو" الفيلسوف الصيني في كتابه "فن الحرب "من أفكار حول طريقة هزيمة العدو من خلال اعتماده على الخداع، والمفاجأة، وعلى التكتيكات القصيرة، والحادة، وتركيزه على نقاط ضعف العدو، ومن ثم يليه الانسحاب السريع من أهم وسائل حرب العصابات التي اعتمدت في القرن العشرين من طرف دعاة الثورة (ستيفنز و بيكر، 2017، صفحة 55)،فقد أوضح القائد الثوري "ماو تسي تونغ" تجربته في "حرب العصابات" من خلال استراتيجية المكونة من ثلاث خطوات لكسب الحرب الثورية ضد حكومة قمعية متعارضة مع توجه الحكومة، خلال المرحلة الأولى وبعد الحصول على دعم السكان

يتشكل التنظيم بشقيه السياسي والعسكري، ويقوم بعد ذلك المتمردون في شكل وحدات صغيرة تتكون من عدد قليل من المقاتلين بشن هجمات ضد البنية التحتية العسكرية، والاقتصادية للبلاد مثل المباني العامة والقواعد العسكرية والجسور ومحطات الطاقة، ومن ثم الهروب، هذا الأسلوب من القتال يجبر الحكومة على اتخاذ تدابير مضادة تكون قاسية ووحشية تدفع بالسكان إلى التعاطف والميل للمتمردين، وبشكل تدريجي يعزز المتمردون أعدادهم، وتنظيمهم، ووجودهم في جميع أنحاء البلاد، أما في المرحلة الثانية فتعمل الجماعة المتمردة على التوسع التدريجي من خلال زيادة عدد المتمردين و يعملون على تنفيذ مئات من الهجمات المفاجئة ضد الجنود الحكوميين مما يؤدي إلى توسيع لدائرة حرب العصابات، ويهدف المتمردون من خلال هذه المرحلة إلى عزل الجيش الحكومي في القواعد والمدن من خلال تأكيد السيطرة على المناطق الريفية المتزايدة وتعبئة الفلاحين وبداية التسلل إلى المدن بشكل ثابت وخفي لتنظيم المقاومة، أما المرحلة النهائية فتقوم فيها الجماعات المتمردة المتكونة من عشرات الآلاف من المقاتلين بشن هجمات واسعة النطاق ضد قوات العدو وتدميرها واحدة تلو الأخرى (Nester, 2010, p. 69)، هذه العمليات القتالية التي تشنها الوحدات القتالية لحرب العصابات ضد القوات الحكومية لا تهدف إلى تدمير القدرات العسكرية للخصم كونها مجموعات لا تملك القوة الكافية بالرغم من أن لها القدرة لتحدي الدولة فهي أقل قوة مقارنة بالقوات الحكومية التي تتمتع بالقدرات والوسائل اللازمة لتدمير العدو، ولهذا السبب تلجأ الجماعات المتمردة إلى الهجوم المفاجئ، والانسحاب السريع من مكان القتال، وتغيير أماكن تواجدها، وتراهن الجماعات المتمردة على عامل الزمن لتحقيق الحسم فهي تسعى من أجل إحداث الأثر السياسي الذي يؤثر في الطرف الحكومي وكذا المجتمع الدولي.

الفرع الثالث: الإرهاب ومكافحة الإرهاب

يرى "كولن جراي"Colin S.Gray أنه يمكن أن تظهر الحرب غير النظامية في شكل الإرهاب وذلك في صورتين، الصورة الأولى تظهر كطريقة استراتيجية قائمة بذاتها في الحرب، أما الصورة الثانية فهي تستخدم كوسيلة مساعدة لعمليات حرب العصابات والتي يمكن استخدامها في وقت مبكر من الحرب عندما تكون أعداد المتمردين صغيرة، مع التعويل على أن يكون الرد الرسمي بطريقة خاطئة، والتي تمكن من تعبئة التمرد الشعبي من خلال تأييد المدنيين لهم (Gray, War,Peace and international relations An introduction to strategic history, 2007, p. 256).

يشمل الإرهاب اليوم العديد من الأنشطة المعروفة نذكر منها العمليات الانتحارية، والهجمات الإرهابية مثل هجمات 11 سبتمبر2001 على الولايات المتحدة الأمريكية، والاغتيالات السياسية، والاختطاف، وتهدف هذه العمليات الإرهابية إلى الترويع وزرع الخوف وسط الناس، وقد ساعد التطور الهائل في التكنولوجيات والاتصال في عصر العولمة في تسهيل عمل الإرهاب، فبمجرد القيام بعمل إرهابي في أي منطقة من العالم يكون تأثيره عالميا، ويراد من تنفيذ العمليات الإرهابية خلق آثار نفسية أكثر منها مادية لتحقيق الهدف السياسي المرجو كما ورد في تعريف "كارل فون كلاوزوفيتز" Carl von Clausewitz للحرب والذي حددها على أنها عمل من أعمال السياسة، وعلى عكس التمرد وحرب العصابات لا يحتاج الإرهاب إلى دعم وتأييد السكان (Buffaloe, 2006, p. 18)، إذ لا يمثل السكان جوهر

العمليات الإرهابية كون التنظيمات الإرهابية حاملة لإيديولوجية معينة تساعدها على ضمان التجنيد، فهي تستغل المزايا التي توفرها تكنولوجيا المعلومات لنشر الخطاب الديني المتطرف من خلال المواقع الالكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي لاستقطاب العديد من العناصر الجديدة في صفوفها، ففي سوريا مثلا استخدمت الجماعات الإرهابية التي تنشط في الحرب الأهلية السورية المزايا التي تقدمها الانترنت، فقد دعا في نهاية عام 2011 "أسامة الشهابي " أمير "فتح الإسلام" في لبنان إلى الجهاد في سوريا عبر المنتدى الالكتروني "شموخ الإسلام" و تلا ذلك نشر الشيخ" الشنقيتي " فتوى عبر "منبر التوحيد والجهاد" أجاز فيها استعمال العنف ضد نظام الأسد في سوريا، وفي فيفري 2012 دعا زعيم تنظيم القاعدة "أيمن الظواهري" المقاتلين في العراق والأردن ولبنان وتركيا إلى دعم ما أسماهم" إخوانهم في سوريا" وبالموازاة مع ذلك اصدر الشيخ السلفي "أبو محمد الطحاوي" فتوى دعا فيها إلى الجهاد في سوريا (عبد الفتاح، صفحة 30)،تبين هذه الدعاوى عبر مواقع الانترنت التسهيلات التي قدمتها ثورة المعلومات للعمل الإرهابي في الحرب الأهلية السورية التي كانت مسرحا لتدفق المقاتلين الأجانب، وقد أكدت دراسة صادرة عن المركز الدولي لدراسة التطرف بالجامعة الملكية بلندن منتصف أفريل 2014 عن زيادة اعتماد التنظيمات الإرهابية في سوريا على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الحشد والتعبئة واستهدفت هذه التنظيمات ما لا يقل عن 11 ألف مقاتل أجنبي من بينهم 1900 متطوع من أوروبا، وكشفت هذه الدراسة من خلال تتبع الصفحات الالكترونية لـ 190 مقاتل غربي في سوريا عن الدور الرئيسي الذي لعبه بعض الدعاة في الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وبريطانيا في الترويج للجهاد وتحفيز الشباب لفعل ذلك في سوريا (بن عبد الله، 2012، الصفحات 6-7).

يلجأ السكان إلى اختيار شكل الإرهاب في الحرب غير النظامية عندما لا تسمح البيئة الجغرافية بتنفيذ استراتيجية حرب العصابات على غرار "ماو تسي تونغ" لتأمين قاعدة من الناس تقوم بدعمهم وتأييدهم بهدف التعبئة والانتشار، من بين الأسباب أيضا التي تدفع السكان إلى الإرهاب هي حالة التباين الكبير للغاية بين قدرات الطرف غير النظامي وبين قدرات القوات النظامية، مما يحول دون قدرة السكان على تشكيل جيش منتظم أو قوات غير نظامية لمواجهة العدو (Endo, 2017, p. 44)،إلا أن نجاح هذه العمليات الإرهابية في إحداث الأثر على الخصم من خلال إيقاعه في رد فعل غير محسوب يزيد من دعم السكان لهذه الجماعات، ويسمح لها بالانتقال لشكل حرب العصابات أو التمرد ضد القوات الحكومية، هنا يظهر التداخل بين الأشكال المختلفة للحرب غير النظامية، فيمكن في حرب غير نظامية واحدة أن تشمل عدة أشكال، فالجماعات المسلحة تلجأ إلى الإرهاب بحثا عن الردود غير المحسوبة من طرف القوات الحكومية كأن تلجأ الحكومة إلى القصف والقتل العشوائيين الذين تستغلهما هذه الجماعات لتأليب الرأي العام المحلي أو الدولي لصالحها.

وكرد فعل على انتشار العمليات الإرهابية والانتحارية التي يعتمد عليها أيضا المتمردون في قتالهم ضد الجيوش النظامية اتبعت الدول الحديثة لاسيما الكبرى منها وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية حلولا لا متماثلة لمكافحة هذا الشكل من الحروب غير النظامية، واعتمدت في ذلك على التكنولوجيا

المتطورة في مجال الأسلحة من خلال استخدامها الطائرات المسيرة عن بعد أو ما يطلق عليها "طائرات دون طيار" إذ أصبحت من بين الوسائل الفعالة في مكافحة الإرهاب (لونج، 2014، صفحة 35)، فقد لعبت هذه التقنية دورًا بارزًا ومتنوعًا في كثير من الحروب المعاصرة وهو ما حفَّز الدول على تصنيعها، أو الحصول عليها بغرض مواجهة التنظيمات الإرهابية وتفادي الأضرار الجانبية الجسيمة التي تخلفها مثل هذه العمليات التي يكون مسرحها المدن التي يقطنها المدنيون، لذا فلابد على القوات الحكومية التي تسعى لتحقيق النجاح في تنفيذ عملياتها في مكافحة الإرهاب أن تتفادى ارتكاب الفظائع وتقليصها إلى معدلات منخفضة مما يقلص حدة أعمالهم الإرهابية بحيث لا تصبح تشكل أثرا سياسيا ذا أهمية بالغة، إلا أن "كولن جراي" Colin S.Gray يؤكد أن هذه الاستراتيجية لا تنهي بصورة مطلقة الوجود الإرهابي بل ستبقى بعض العناصر الإرهابية تستمر في كونها مصدر إزعاج ولكن دون أن تكون عاملا سياسيا ذو أهمية كبيرة (Gray, War,Peace and international relations An introduction to strategic history, 2007, p. 258).

المبحث الثاني

تحديات الحرب غير النظامية

تطرح التكتيكات المنتهجة من قبل القوات غير النظامية عدة تحديات على القوات النظامية، ونعالجها في هذا المبحث من خلال التطرق أولا لأساليب القتال المنتهجة من طرف القوات النظامية والقوات غير النظامية، ومن ثم نتعرض للتحديات التي تواجه الجيوش النظامية.

المطلب الأول: الاستراتيجيات المنتهجة في الحرب غير النظامية

تتبع الأطراف المتحاربة في الحرب غير النظامية استراتيجيات متباينة ونبينها من خلال التطرق أولا للاستراتيجيات التي تتبعها القوات غير النظامية ثم الاستراتيجيات المنتهجة من الطرف النظامي.

الفرع الأول: الاستراتيجيات المنتهجة من قبل الطرف غير الحكومي

تعتمد الجماعات المتمردة على استخدام المظالم المدركة من سياسات الحكومة سواء السياسية، أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وكذا الاختلافات الثقافية والدينية لتحريض واستقطاب السكان لصالحهم، ويستغل المتمردون في ذلك عجز أو عدم رغبة الحكومة في معالجة هذه المظالم المدركة، ويقدمون في مرحلة متقدمة من انتشار التمرد حلولا تتمثل إما في إطاحة الحكومة أو الانفصال عن الدولة كبدائل لعلاج تلك المظالم المدركة، ويعتمد الجانب غير النظامي في الحرب غير النظامية التي شنها ضد الحكومة حسب ما أكده "كولن جراي" Colin S.Gray على ثلاثة تكتيكات في عملياته القتالية ضد القوات النظامية، والتي كما ذكرنا سابقا لا تقتصر على شكل واحد في القتال بل تستخدم مزيجًا من حرب العصابات، والتكتيكات الإرهابية وتهدف من خلالها إلى إحداث تأثير سياسي: (Gray, War,Peace and international relations An introduction to strategic history, 2007, pp. 254-255)

أولاً- يمكن للقوات غير النظامية إلحاق الهزائم العسكرية المنفردة، والمؤلمة، والمذلة على الطرف النظامي:

لا تسعى الجماعات المسلحة إلى هزيمة القوات النظامية عسكريا، فهي تركز على تقويض مكانة الحكومة والتقليل من ثقة الجمهور في قدرات الجيش النظامي في حماية المدنيين، لاسيما أن هذه الجماعات لها القدرة الفائقة في الهروب، والتخفي في أوساط المدنيين الذين يوفرون مناخا للمقاتلين يُمكّنهم من إلحاق هزائم على القوات الحكومية، وهو ما يخلق شعورا لدى المدنيين بالريبة من أن القوات الحكومية تمتلك القدرة اللازمة لحمايتهم، ولأن ميل كل فرد للبقاء على قيد الحياة هو مسألة عقلانية، فإن المدنيين سيميلون إلى دعم الجانب الذي يعتقدون أنه في نهاية المطاف هو الأقوى والمنتصر، ونتيجة لذلك سوف يتراجع السكان عن دعم الجهود الرسمية لمكافحة التمرد، ولعل من بين العوامل الأخرى التي تزيد من إمكانية تحقيق القوات غير النظامية لهدفها هو افتقار حكوماتها للشرعية الكافية من قبل مواطنيها حيث تعتبر بيئة سهلة بالنسبة للمتمردين لكسب تأييد ودعم السكان، ولاسيما إذا كانت النخبة الحاكمة هي أقلية إثنية، أو عرقية، أو مذهبية.

ثانياً- يسعى الجانب غير النظامي لإلحاق الضرر بالمدنيين عمداً حتى لو كان ولاؤهم مهمًّا من الناحية الاستراتيجية:

تلجأ الجماعات المسلحة إلى أذية المدنيين من خلال التعذيب، أو القتل، أو التنكيل بالجثث كأسلوب تسعى من خلاله لتقديم أدلة للمدنيين على أن القوات الحكومية غير قادرة على حمايتهم والوفاء بالتزاماتها الأساسية في حماية شعبها، كما تهدف من خلال هذه العمليات إلى الترويج ونشر فكرة أن المقاتلين غير النظاميين قادرون على إيذاء كل من يعارضهم، أكثر الأشكال التي تستخدم هذا النوع من التكتيكات نجدها عند الجماعات الإرهابية، ولعل أحسن مثال على ذلك هو ما قام به "تنظيم داعش" في كل من سوريا والعراق من عمليات ذات درجة كبيرة من الوحشية والقسوة ضد المدنيين، والتي كان يهدف التنظيم الإرهابي من خلالها إلى إقناع المدنيين بقوته في مقابل ضعف القوات الحكومية العراقية أو السورية.

ثالثًا- يحاول الطرف غير النظامي دفع العدو النظامي إلى التكتيكات التي يجب أن تثبت هزيمته:

بما أن كلا الطرفين يهدفان إلى كسب الشرعية، فإن كل طرف منها يسعى جاهدا لإيقاع الخصم في سوء التصرف على أرض المعركة الذي يساهم في نزع الشرعية عنه على المستوى المحلي " السكان"، وربما حتى على مستوى الرأي العام الدولي، فحتى ادعاء الطرف الحكومي بأنه يقاتل جماعات إرهابية لا يعفيها من مواقف المجتمع الدولي وضغوط المنظمات الدولية من الحرب، ففي غالب الأوقات يصعب على القوات النظامية التميز بين المدنيين والمتمردين نتيجة احتكاكهم مع بعضهم في معظم الأوقات، ويترتب على ذلك أنه من السهل جداً على الجنود النظاميين أن يخطئوا من خلال معاملة كل السكان على أساس أنهم متمردون، فإذا كان النظاميون يبالغون في رد فعلهم ويتصرفون بتمييز ضعيف، فهم يساعدون عن

غير قصد في تأييد السكان للقضية غير النظامية، فبالنسبة "لكولن جراي" Colin S.Gray يشكل موقف "إطلاق النار عن طريق الشك" أمرا مهلكا لحملة مكافحة التمرد، ومكافحة الإرهاب.

الفرع الثاني: الاستراتيجيات المنتهجة من طرف الجانب الحكومي

تعمل القوات الحكومية عندما تفقد السيطرة على مناطق من الدولة لصالح القوات غير النظامية على خلق بيئة غير مواتية للقوات غير النظامية من خلال اللجوء إلى طرد السكان عن طريق استخدام القوة، أو عن طريق "القتل المنهجي" لأولئك الذين يحملون هوية، أو آراء سياسية، أو دينية، أو عرقية مختلفة، أو عن طريق أعمال وحشية أخرى واضحة للعامة، كما يمكن للقوات النظامية أن تسعى لجعل المنطقة المستهدفة غير صالحة للسكن، وتستعين لتحقيق ذلك بتنفيذ هجمات تستهدف البنى التحتية كالمستشفيات والمنازل ومصادر المياه والأسواق، أو تلجأ لمحاصرة المنطقة مما يؤثر عليها اقتصاديا (المجاعة والحصار القسري)، و يمكن أن تلجأ إلى الاغتصاب كوسيلة نفسية تضطر من خلالها الأسر لمغادرة المنطقة (Malantowicz, 2013, p. 54)، ففي سوريا مثلا نتج عن الحرب الدائرة بين الطرفين الحكومي وغير الحكومي نزوحا داخليا غير مسبوق حيث قدر حسب ما صرح به "ستيفان دي ميستورا" المبعوث الأممي الخاص للأمم المتحدة لسوريا أن نحو 6،3 مليون نازح محلي سوري قد هجروا منازلهم بحلول سنة 2016،فمن بين الأساليب التي استخدمتها القوات الحكومية السورية في الحرب هي العمل من أجل إرغام الجماعات المسلحة مع عائلاتهم، والمدنيين المتعاطفين معهم إلى المغادرة من المناطق التي أحكمت السيطرة عليها، فحسب ما ورد في الكتاب السنوي الصادر عن معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي لسنة 2017 أن في معركة حلب بقي 100000 إلى 120000 مدني في النصف الشرقي من المدينة في مطلع ديسمبر 2016 بعد أن قدروا ب 150000 مدني في مطلع عام 2016 وذلك بعد سيطرة القوات الحكومية السورية على المدينة، وموافقة المعارضة السورية على وقف إطلاق النار في 13 ديسمبر 2016 وإخلاء المدنيين ومقاتلي المعارضة ونقلهم إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في 22 ديسمبر 2016 (سميث، 2018، صفحة 120).

لا تعتمد القوات النظامية في حربها على الجماعات المتمردة على البراعة العسكرية وتقنيات التكنولوجيا الحديثة فحسب، بل تعمل على فهم طبيعة المجتمع السائد في كل منطقة بما يحوي من ديناميات اجتماعية مثل السياسة القبلية، والشبكات الاجتماعية، والتأثيرات الدينية، والأعراف الثقافية للسكان، فالاستراتيجية التي تعتمد عليها القوات النظامية ليست عسكرية بصورة مطلقة بل لابد أن تشمل الأبعاد الأخرى الثقافية، والاجتماعية، وكذا الاقتصادية، فالحرب هي ليست لكسب المعركة وإنما لكسب تأييد السكان.

تلجأ القوات الحكومية في بعض صور الحرب غير النظامية إلى التعاون والتنسيق الأمني بينها وبين الدول، فالولايات المتحدة الأمريكية تستعين في العديد من الحالات في حملتها لمكافحة التمرد بالجهود المشتركة للشركاء الاستراتيجيين لها، إذ تعمل هذه القوة المشتركة على أن تنشئ وجودًا مستدامًا على المدى الطويل في العديد من البلدان لبناء قدرة الشريك الضرورية في الوصول العملياتي، وتضاعف

القوات المتاحة، وزيادة الخيارات لهزيمة الخصم (Coons Jr & Harned, Juin 2011, p. 12)، لكن في بعض حالات الحرب غير النظامية أدى الدعم الخارجي والعمليات المشتركة للتنسيق والقتال بين الدول والأطراف النظامية أو غير النظامية إلى تأجيج وتعقيد الحرب بشكل أعمق وتحويل المنطقة إلى ساحة للصراعات الإقليمية والدولية، فتدخل الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية وتركيا إلى جانب الجماعات المتمردة السورية لدعمها في الحرب ضد القوات الحكومية السورية المدعمة من روسيا وإيران جعل من المناطق السورية مسرحا من جهة للصراعات الإقليمية بين كل من إيران والسعودية والتي طغى عليها الصراع الطائفي بين السنة والشيعة، ومن جهة أخرى للصراعات العالمية بين القوى العظمى "روسيا" و"الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تستند أيضا الاستراتيجيات التي تتبعها الأطراف الحكومية في حربها ضد القوات غير النظامية إلى الاعتماد على سرد مقنع تستطيع الحكومة أن تستقطب من خلاله السكان ويكون بديلا مقنعا لهم ويعمل على إضفاء الشرعية على العمليات والإجراءات التي تقوم بها القوات النظامية، وتصبح هي الأساس العاطفي والفكري والروحي لسياسات، استراتيجيات، حملات وعمليات الحرب غير النظامية التي تهدف إلى تشويه أفعال الجماعات المتمردة، هذا السرد لا يقتصر على روايات مضادة ومعادية تشوه الخصم بل لابد أن تكون هي البديل الذي يقنع السكان (Coons Jr & Harned, Irregular warfare is warfare, 2009, p. 101)،قد تعمد الحكومات لتشويه صورة الجماعات المتمردة إلى الاعتماد على وسائل الإعلام المختلفة في إضفاء الشرعية على حملاتها العسكرية التي تزعم من خلالها أنها تستهدف الإرهابيين لحماية أمنها القومي ويكون ذلك من خلال سياسات ممنهجة تستهدف تجريم وتشويه صورة وأعمال المتمردين، وبهذه الطريقة تكون الدولة قد تمكنت من إقناع شريحة كبيرة من السكان بعدم شرعية المتمردين وتجريمهم وضمان دعم السكان لها.

المطلب الثاني: تحديات الحرب غير النظامية

تخلق الاستراتيجيات المنتهجة من كلا الطرفين المتحاربين سواء النظامي أو غير النظامي تحديات عديدة نتطرق أولا لتحدي البيئة الحاضنة ومن ثم إلى التحدي القتالي.

الفرع الأول: تحدي البيئة الحاضنة

إن الطريقة التي ينظر بها عامة السكان إلى التمرد وطريقة تفاعلهم معه يمكن أن تعوق عمليات مكافحة التمرد وتعزز من نمو الجماعات المتمردة، ففي بيئة حضرية بها عدد من السكان، ستكون تلك القوات التي تقوم بعمليات مكافحة التمرد أمام تحدي كبير للغاية، وهذا هو السبب الذي يجعل السكان المعنيين يعتبرون دائمًا مركز الثقل في الحرب غير النظامية، ولكي تستطيع القوات النظامية أن تنتصر على الجماعات المتمردة لابد من خلق بيئة غير مؤيدة وغير حاضنة لهذه الجماعات وهو الأمر الذي يعتبر تحديا صعبا للقوات الحكومية، فمن غير الممكن أن تخلق هذه البيئة من خلال التقنيات والأنظمة المتطورة للأسلحة التي تملكها القوات النظامية، فالمواجهة في هذه الظروف تقتضي وسائل أخرى إعلامية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية وكذا ثقافية مثل الدعاية المضادة، واستمالة القادة

الاجتماعيين المحليين، وتقديم تسهيلات اقتصادية، وتحسين قطاع الخدمات، وإحياء وتصعيد الانقسامات العرقية والمذهبية والطائفية التي تؤدي إلى خلق نزاعات بينية بين مختلف مكونات المجتمع (مصباح، العولمة الامنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية، 2019، صفحة 60).

من جهة أخرى يتوجب على القوات النظامية أن تدرك الفرق الكبير بين الإرهاب والتمرد، في حين أن الإرهابي يمكنه أن يعمل بمفرده وبدون دعم من السكان، يحتاج المتمرد إلى دعم وتأييد من السكان حتى ينجح في عملياته القتالية. يمكن للقوات النظامية أن تقتل الإرهابيين دون أن يكون هناك تذمر وعداء لها من قبل السكان، لكن في مقابل ذلك وطالما أن المتمردين يمكنهم أن ينتشروا بين السكان، فإن قتلهم يكون له تأثير في إقناع المزيد من السكان للانضمام لقضية المتمردين (Buffaloe, 2006, p. 16)، كما لابد أن يأخذ الطرف النظامي في اعتباره تحدي عدم التأييد الشعبي له لاسيما إذا كانت هذه الحرب غير النظامية نتيجة لحراك شعبي على شاكلة ما حدث في بعض دول ما يعرف "بالربيع العربي" إذ كانت مطالب الشعب هي التغيير، والديمقراطية، ومناهضة الاستبداد، ففي هذه الحالة لابد للطرف النظامي أن يثبت للسكان عبر سياسات اقتصادية، واجتماعية، وإعلامية، وسياسية حقيقة التغيير المنشود كي يستطيع أن يخلق بيئة غير مؤيدة للجماعات المتمردة، فالخطأ الذي تقع فيه الأنظمة السياسية التي شهدت هذا الحراك الشعبي هو في كثير من الأحيان يكون في عدم رغبتها أو قدرتها على كسب تأييد الشعب، وهو ما يساهم في تأييد وتحالف السكان مع المتمردين، لذا لابد على الأنظمة السياسية أن تتوفر لديها إرادة التغيير والإصلاح للحيلولة دون الاستياء والتذمر الشعبي منها وتجنب الوقوع في الحرب غير النظامية وما ينتج عنها من مخاطر وتحديات.

الفرع الثاني: التحدي القتالي

إن احترام طريقة القتال الموجودة في الدليل التكتيكي، العملياتي، العسكري، والعقائدي للجيش النظامي، موازاة مع احترام متطلبات الحرب غير النظامية، والتي هي من الناحية العملية عكس الحرب النظامية، يعتبر تحديا للقوات النظامية كون إحداث مثل هذا التغيير الجذري مع الاحتفاظ بجوهر الكفاءة في الحرب النظامية يعتبر أمرا صعبا، حيث لا يوجد سوى القليل من المؤسسات العسكرية النظامية التي تنجح في الجمع بينهما بشكل مقبول، إذ يتطلب من الجيش النظامي التمتع بمزايا أكثر تخص المعنويات، والتدريب، والانضباط، والقيادة، فالجنود النظاميون تدربوا على القتال النظامي حيث العدو معروف ويستخدم أساليب قتالية معتادة ومألوفة لديهم، وعندما يشارك الجندي النظامي في الحرب غير النظامية يكون خارج عمقه العسكري كونه يواجه عدوّا يعتمد على أسلوب قتالي يتسم بالمفاجأة، والمباغتة، والفرار، والتخفي وسط المدنيين ويبدو متجانسا معهم، وفي أماكن وأوقات يحددها ويختارها الطرف غير النظامي، كما تواجه أيضا القوات النظامية تحدي صعوبة استدراج الجماعات المسلحة إلى أرض المعركة أو جمعهم في منطقة واحدة، وقد اقتبس "كولن جراي" عن العقيد "تشارلز إي. كالويل" "Colonel Charles E. Callwell من الجيش البريطاني في كتابه" الحروب الصغيرة" منذ أكثر من قرن أن المشكلة الأساسية التي تعترض القوات النظامية هي إيجاد طرق لجلب العدو غير المنتظم

للمعركة، وقدم حلا لهذا المشكل بأن تقوم القوات النظامية بتهديد أي شيء ما يتعلق بالجماعات المسلحة يمكن أن تكون منازلهم وعائلاتهم وحيواناتهم، تضطر من بعدها الأطراف غير النظامية إلى التكتل والوقوف للدفاع عليه، لكن إذا لم يكن لدى الأطراف غير النظامية مساكن ثابتة مع عائلاتهم، فإن الطرف النظامي في هذه الحالة سيواجه مشاكل في الوصول إلى حشد المتمردين، إلا أن "كولن جراي" Colin S.Gray يرى أن سياقات الحرب غير النظامية اليوم تختلف جذريًا عن تلك الافتراضات التي ترتكز عليها أطروحة كولويل حول "الحرب الصغيرة" التي كانت في سياق الحروب الاستعمارية، وقد نقل "كولن جراي" Colin S.Gray على "إيان بيكيت" قوله أن تسييس حرب العصابات والتمرد كانت ظاهرة إلى حد كبير في عالم ما بعد 1914-1918، فبالنسبة "كولن جراي" Colin S.Gray المشكلة المركزية اليوم هي حماية السكان المدنيين الذين هم ساحة المعركة، فإذا ركز الطرف النظامي على مقاتلة ومواجهة الجماعات المتمردة في المناطق التي يتواجدون بها وأهمل حماية الجزء الأكبر من المدنيين، فسيفشل في الحرب لأن الحرب غير النظامية اليوم تدور حول إرادة الشعوب، فالطرف الذي يفوز هو من سيكسب دعم وتأييد الشعب (Gray, War,Peace and international relations An introduction to strategic history, 2007, pp. 245-256)،وهذا لا يعني أن العمليات العسكرية غير ضرورية بل لابد من التفكير في أساليب قتالية تتجاوب بصورة فعالة مع الجماعات المسلحة التي تعتمد على أساليب غير ثابتة ومفاجئة، وفي نفس الوقت لا تنجم عن هذه الأساليب نتائج غير مقبولة من طرف الشعب تزيد من تذمره من القوات النظامية، إذ يعتبر السكان مفتاح النجاح الذي يمكن أن يحقق الطرف النظامي من خلاله النصر لصالحه.

الخاتمة:

في نهاية البحث حول موضوع الحرب غير النظامية التي تدور بين طرفين غير متماثلين أحدهما نظامي يتمثل في القوات النظامية للحكومات والطرف الآخر غير نظامي يتجسد في كيانات سياسية غير حكومية لا تتمتع بالشرعية، والتحديات التي يطرحها هذا النوع من الحروب على الجيوش النظامية التي اعتادت على القتال النظامي، وبعد القيام بدراسة تفصيلية لهذا الموضوع توصلنا الى النتائج التالية:

– الحرب غير النظامية هي شكل من أشكال الحروب و تختلف بشكل واضح على طريقة شن الحرب النظامية المألوفة من قبل الجيوش النظامية، وتأخذ العديد من الأشكال منها التمرد ومكافحة التمرد، أو الإرهاب ومكافحة الإرهاب، أو حرب العصابات، ويمكن أن تشمل حرب غير نظامية واحدة مزيجا من الأشكال العديدة وذلك حسب ظروف وطبيعة القتال، ويشكل "عدم التماثل" فيها خاصية قائمة بشكل أساسي في جميع حالات الحروب غير النظامية عبر التاريخ الاستراتيجي، وتحكم خاصية "عدم التماثل" أيضا العلاقة بين الأطراف المتحاربة فيما بينها، وقد ساهم التطور الهائل في تكنولوجيات الأسلحة الذي شهده العالم المعاصر في خلق الهوة بين الفاعلين في المجتمع الدولي، وهو ما دفع بالطرف الضعيف الذي لا يحوز على التكنولوجيا المتطورة في الأسلحة إلى تفضيل الحرب غير النظامية في قتاله مع الطرف الأقوى حيث أصبحت أشكال الحرب غير النظامية أساسية في عمليات العنف في أواخر القرن

العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين وهو ما يفرض على الحكومات أن تغير من طريقة قتالها التقليدية لتتمكن من تحقيق الفعالية العسكرية.

– تدور الحرب غير النظامية من جهة حول النضال من أجل كسب الشرعية وإحداث الأثر السياسي، وتلجأ في تحقيق ذلك إلى الاعتماد على الوسائل غير العسكرية، قد تكون هذه الوسائل سياسية، واقتصادية، وإعلامية تؤثر في قلوب وعقول السكان، ومن جهة أخرى تدور حول الطريقة التي يمكن أن يستعمل بها الأطراف المتحاربة القوة للقتال، ولتحقيق الطرف الحكومي للأهداف المرجوة من الحرب لابد أن يفوز في الجهتين، على عكس المتمردين الذين يمكنهم الفوز من جهة واحدة فقط لتحقيق أهدافهم.

– تعتمد كل الجماعات المتمردة بهدف إكراه وإخضاع الخصم على امتلاك قضية ما سواء سياسية أو دينية أو عرقية تلامس بها المظالم المدركة للسكان وهو ما يساعدها في حشد المزيد من الدعم المعنوي لها، واكتساب الموارد، وإضعاف الخصم، وقد تصبح الجماعات المتمردة من خلال الوصول إلى هدف تأييد السكان قوية بما يكفي لتحقيق أهدافها المرجوة. وهو ما يشكل تحديا للطرف النظامي، إذ لابد للحكومات أن تثبت للسكان عبر سياسات اقتصادية، واجتماعية، وإعلامية، وسياسية حقيقة التغيير المنشود كي تستطيع أن تجفف البيئة الحاضنة للجماعات المتمردة وتخلق بيئة غير مؤيدة لها.

– تساعد الأساليب القتالية التي تعتمد عليها الجماعات المتمردة والتي ترتكز بالدرجة الأولى على المفاجأة، وتجنب المعركة المفتوحة، والمباغتة على تشويه سمعة الطرف الحكومي وإحراجه، وإحباطه مما يحقق لها حشدا اكبر من المدنيين، إذ تلجأ القوات غير النظامية إلى القيام بالعمليات الإرهابية والتي غالباً ما تهدف من خلالها إلى زرع الخوف في أوساط المواطنين واستغلاله عمداً للحصول على أهدافهم السياسية، وهذا ما يشكل تحديا للطرف النظامي الذي لابد له عند مواجهته للقوات غير النظامية التي عادة تقطن داخل المدن التفكير في أساليب قتالية فعالة ضد الجماعات المسلحة، وفي نفس الوقت لا تنجم عن هذه الأساليب نتائج غير مقبولة من طرف الشعب تزيد من تذمره من الطرف النظامي،لاسيما إذا كان النسيج الاجتماعي متنوعا ذا انتماءات طائفية، ومذهبية، وعرقية مختلفة، ففي النهاية يحدد دعم السكان الطرف السائد في الحرب غير النظامية لذا يحاول كلا الطرفين المتباينين إقناع السكان بشتى الطرق بأن عليهم الكفاح من أجل قضيتهم.

مراجع المقال:

1- Buffaloe, D. L. (2006, September). Defining asymmetric warfare. *Institute of land warfare papers*(58).

2- Callwell, C. (1906). *Small wars their principles and practice.* London: Harrison and sons et ST Martin's lane.

3- Coons Jr, K. C., & Harned, G. M. (2009). *Irregular warfare is warfare.* 1st quarter 2009, Institute for National strategic studies, Washington.

4- Coons Jr, K. C., & Harned, G. M. (Juin 2011). *Irregular warfare is warfare.* Newsletter of center of army lessons learned.

5- Endo, T. (2017). International forum:War history. *The conceptual definition of "irregular warfare" and the today's international security environment.* Japan: National institute for defense studies.
6- Gray, C. S. (2006). *Strategy and history essays on theory and practice.* New York: Routledge.
7- Gray, C. S. (2007). Irregular warfare one nature,many characters. *strategic studies quarterly*(Winter 2007).
8- Gray, C. S. (2007). *War,Peace and international relations An introduction to strategic history.* New York: Routledge.
9- Holliday, S., & Dabezies, P. C. (1962). *Irregular warfare in nutshell.* Kansas: Fort Leavenworth.
10- (2007). *Irregular warfare.* Departement of defense, Joint operation concept "JOC", Washington.
11- (2007). *Irregular warfare.* U.S Air force document.
12- Jakson, H., Brendan Byrne, J., Cecchetti, E. N., Ciampor, J., Hajek, J., Hausler, M., et al. (2017). *Energy in conflict series.* NATO Energy security centre of excellence.
13- Kalyvas, S. N., & Balcells, L. (2010, Aout). International system and Technologies of rebellion:How the end of the cold war shaped internal conflict. *American political science review*, *104*(3).
14- Malantowicz, A. (2013). Civil war in syria and the new wars debate. *Amesterdam law forum*, *5*(3).
15- Nester, W. R. (2010). *Globalisation,war,and peace in the twenty first century.* United states: Palgrave macmillan.

16- الان ستيفنز، و نيكولا بيكر. (2017). *منطق الحروب واستراتجيات القرن الحادي والعشرين.* (أحلام وهيب مطر، المترجمون) سوريا: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.

17- أوستن لونج. (2014). الحروب اللامتماثلة في القرن الحادي والعشرين الارهاب الدولي والتمرد وحرب الطائرات دون طيار. تأليف *الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين* (الإصدار الطبعة الأولى). أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

18- ايهاب عبد الرحيم علي. (2013). *دوافع الحرب في الماضي والمستقبل.* الكويت: عالم المعرفة.

19- بشير عبد الفتاح. (بلا تاريخ). صعود الراديكالية الدينية في العالم العربي الأسباب المؤشرات والاستراتيجيات المضادة. *الثورات الشعبية وصعود الراديكالية الدينية في العالم العربي.* عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت.

20- جون ستون. (2014). *الاستراتيجية العسكرية سياسة وأسلوب الحرب.* مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

21- الدليل الأمريكي لمكافحة التمرد. (فيفري، 2018). (خالد أحمد، وأحمد مولانا، المترجمون) المعهد المصري للدراسات.

22- دان سميث. (2018). الشرق الأوسط وشمال افريقيا 2016 من منظور شامل. تأليف *التسلح ونزع التسلح والأمن الدولي* (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

23- عامر مصباح. (2017). *تطور علم الاستراتجية.* القاهرة: دار الكتاب الحديث.

24- عامر مصباح. (2019). *العولمة الامنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية.* القاهرة: دار الكتاب الحديث.

25- عبد القادر محمد فهمي. (2010). *المدخل الى الاستراتجية.* عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

26- فايز بن عبد الله. (2012). ثقافة التطرف والعنف على شبكة الانترنت الملامح والاتجاهات. تأليف *استعمال الانترنت في تمويل الارهاب وتجنيد الارهابيين.* الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

27- كارل فون كلاوزوفيتز. (1997). *عن الحرب* (الإصدار الطبعة 1). (سليم شاكر الإمامي، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الحرب غير النظامية: تحدي جديد للجيوش النظامية ـــــــ